

## مع المتنبي في تحليل قصيدة رثائية ونقدها

الدكتور محمد فاضلي

كلية الآداب - جامعة مشهد

دراسة تحليلية ونقدية للقصيدة التي نظمها المتنبي في رثاء والده سيف الدولة  
قسم فيها الكاتب القصيدة الى افكارها الرئيسية و بعد أن شرح الابيات شرحاً ادبياً بادر الى نقدها و ايراد الآراء  
المختلفة حول ابياتها.

د - آراء و حكم في ثلاثة أبيات ٣٧-٣٩.  
هـ - تسليته سيف الدولة في ستة أبيات ٤٠-٤٥.

### الشرح والتحليل

يبدأ الشاعر رثاءه بفشل الانسان امام الموت و عجزه من  
دفعه و تحيره في رده، ذلك ان المنية عدو لا تنفع الحيل في منعه، و  
سارق لا تفيد الحصون الحصينة في صدّه.

«وما الموت الا سارقٌ دقَّ شخصه»

تتخذ السيف و الرماح لمدافعة الأعداء و صيانة النفس  
والتمسك بالحياة، لكنها لا تمنعنا من بطشة المنية لانها تهلكنا  
بلاقتال و تصيدنا بلا حبال، و كذلك تتخذ الخيول السريعة بين  
ايدينا و تتوسل اليها لتسبق الحوادث فتتخلص منها، لكن  
الخيول لا يسبقن كراً لليالي و توالي الليل و النهار، فينجينا من  
نهب الأعمار.

تتخذ كل الحيل للسعي وراء الحياة فانها عزيزة و الدن  
غريرة، من الذي لم يعشق الدنيا ولم يهواخلود فيها؟ بيد ان  
الانسان لا يعرف سبيلا الى البقاء لدى هذا الحبيب و حيلة لدوم

هذه القصيدة التي سنحاول تحليلها و نقدها تبتدئ بالمطلع  
التالي:

نُعَدُّ المَشْرِفَةَ والعَوالي وَتَقْتُلنا المَنون بلاقتال  
انشد المتنبي القصيدة في رثاء والده ممدوحه و أفرغ ما في  
وسعه ليتلقى بالقبول من جانب امير آل حمدان الذي ذاق مرارة  
الكارثة، و حاول أن يحول الرزء الى صورة يتسلى القلب عندها و  
يطفى جوى الحزن لديها.

### هيكل القصيدة:

يبلغ عدد ابيات القصيدة ٤٥ بيتا، تتركز من حيث الشكل  
والمعنى واللحمة والسدى على المواد والمسائل الآتية:  
أ - مقدمة في عجز الانسان وفضله امام الموت و حرصه على  
الحياة في اربعة ابيات ١-٤.

ب - التمهيد للدخول في الموضوع بثلاثة ابيات ٥-٧.  
ج - استعظام الحادثة و الثناء على الشخص الراحل و اظهار  
الأسف عليه و تصوير تشييع جنازته في تسعة و عشرين بيتا  
٨-٣٦.

الزوال، ولكن يطيب النفس في هذه الحادثة العظمى أن الفقيدة نالت موتاً في جلال وشرف تمتته النساء جميعاً، وفارقت الحياة طاهرة كريمة، وما واجهت كريمة تنغص الحياة وتحبب الزوال، و بانث والعز فوقها ممدود، و كمال ملك ابنها مشهود.

ثم يدعوها بان يسقي قبرها سحاب غزير المطر يمثل نوال كنفها بين سائر الأكف، فيفعل سيلانه وقطراته على القبر ما يفعل أيدي الخيل على الأرض لما ابصرت المخالي.

وما أحد يُخلد في السرايا بل الدنيا توول الى الزوال  
أطاب النفس أنك ممتة البواقي والخوالي (١٠)  
وزلت وما نرى يوماً كرهاً تُسرُّ النفسُ فيه بالزوال  
رواق العز فوقك مُسَطَّرٌ و ملك على أبنك في كمال (١١)  
سقى مئواك غاد في العوادي نظير نوال كنفك في النوال (١٢)  
لساحبه على الأجدات حفش كأيدي الخيل ابصرت المخالي (١٣)

بعد هذا يستدرك الشاعر ثناءه على الميتة ويجعلها اليف المجد و ملازم الجود، فكلمها يرى مجدا يسأله عنها لانه ماعهده خاليا منها، وكلمها يير عليها طالب المعروف يتذكر جودها ويكيها فيمنعه البكاء من السؤال، فلو لم يأخذها الموت من النوال لآهتدت الى المعروف بلا حاجة الى الكلام والمقال. ثم يقسم الشاعر عديها بحياتها ان قلبه لم يتسل عنها وإن فارق أرضها، ولكن لا يدري هل تسلت الفقيدة في نهاية مطاف حياتها عن الفعل الجميل والنعشة والناس فرحت عنها.

و بتأسف على أنها نزلت بمكان لا تتمتع فيه بالروح والريحان، ودخلت داراً سكانها غرباء طال هجرهم وانقطع رباطهم. ففي هذا المكان توطنت من هي مثل المزن في الطهارة والنقاء، ومن هي كاتمة للسرو وصادقة في القول، يحقق آمالها ويعالجها طبيب حاذق و ابنها المنقطع النظر، العالم بامراض العز والمعالى، فحيثما يجد داءً بئع من ملكه يعالجه بأسنة الرماح الطويلة.

أسائل عنك بعدك كل مجد و ما عهدي بمجدعك خالي  
ير بغيرك العافي فيبكي ويشغله البكاء عن السؤال (١٤)  
وما أهداك للجدوى عليه لو أنك تقدرين على فعال (١٥)  
بعيشك هل سلوت فإن قنبي وان جانبت أرضك غير سال  
نزلت على الكراهة في مكان بعدت عن النعامي والشمال (١٦)  
تحجبت عنك رائحة الخزامى وتنع منك أنداء الطلال (١٧)  
بدار كل ساكنها غربب طويل الهجر منبت الجبال (١٨)

الوصول عنده. فحظ الانسان من الدنيا في الحقيقة و يعنى الاعتبار حظه من رؤيا لذيدة يراها في النوم فتمحو بسرعه بعد البقطة، فكلاهما قصير الأمد جدا.

تعد المنرفية والعوالي وتقتننا المنون بلاقنال (١)  
وترتبط السوابق مقربيات وما يُنحِين من خب الليالي (٢)  
و من لم يعشق الدنيا قدما ولكن لاسبيل الى الوصال نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال  
بعد بيان فشل الانسان في دفع الموت والاسف على عدم البقاء في الدنيا، يجتاز الشاعر المقدمة و يمهد السبيل للدخول في صلب الموضوع، فيصف حظ نفسه من الدهر وابتلائه بمصائب كثيرة إذ استهدف لحوادث الأيام، وجعل فؤاده في غشاء السهام، بحيث اذا أصابته سهام جديدة لامس قلبه وجسمه بل تنزل على السهام السابقة فتتكسر النصال على النصال. ففي هذه الحالة لم يبق للشاعر ما يخاف عليه، بل هان عليه الدهر ورزاياه فلا يحفل بهما، لانه لا طائل في الاهتمام بشأنها. فيقول:

رما في الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاو من نبال (٣)  
فصرت إذا أصابني سهام تكسرت النصال على النصال (٤)  
وهان فبا أباي بالرزايا لاني ما أتفتعت بأن أباي  
فالشاعر بعد أن تعشى بهذا التوب للحداد، وتلبس بالحزن والأسف يقبل على الموضوع و يستعظم الحادثة. فيجعل خبر موت الفقيدة أول نعي بين الناس و شخصها أول راحل في تلك العظمة والجلالة، كان الناس قبلها لم يروا من الموت أترا، ولم يسمعوامنه خبرا، ثم يدعوها ويجعل مغفرة الخالق ورحمته حنوطا و سترا طيبا لميتة احتجبت في ثوب من الجمال، و دفنت قبل التراب في كريم الخلال. لان بلي شخصها تحت الارض بعيدا، يبقى ذكرها بالحصال الحميدة في القلوب جديدا.

وهذا أول الناعين طراً لأول ميتة في ذا الخلال (٥)  
كأن الموت لم يفجع بنفس ولم يحط لخلو بيال (٦)  
صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكمن بالجمال (٧)  
على المدفون قبل التراب صونا وقبل اللحد في كرم الخلال (٨)  
فإن له بيطن الأرض شخصا جديدا ذكرناه و هو بابي (٩)

بعد أن استعظم الامر وخلق جواً كئيباً يتوسل الى النظر في غاية الدنيا والحياة، ويلتفت الى ما يسلي النفس عما فقدته، فيبين انه لم يقدر للانسان البقاء في الدنيا و ما غاية الدهر الآ

## مع المتنبي في تحليل فصيحة رثائية ونقدتها

حصانٌ مثل ماء المُرِّ فيه      تنومُ البسر صادقة المقال (١٩)      بالسقي والرحمة، ظهر في زبي حكيم ويأتي بأراء وخواطر عامة  
يُعَلِّمُهَا نِطَاسِي الشُّكَايَا      وواحدها نِطَاسِي المعالي (٢٠)      حول مصير الإنسان وقضايا الموت، وذكر أن الانسان لا يزال في  
إذا وصفوا له داءً بتغرير      سقاه أسنة الأسل الطوال      الدنيا من فقدٍ ودفن، يبلى الماضي ويمر على تراه الباقي فلا يتعظ

بعد أن زاد الشاعر في نهاية هذه الحلقة بيتين في مدح سيف  
الدولة يرجع الى الموضوع ويتدرج في مدح الفقيده ويضعها في  
الطبقة الممتازة، ويصف كيفية تشييع جنازتها وحالة المشيعين من  
الرجال والنساء، ويصورها احسن تصوير. فهي فاقت على سائر  
النساء بالصيانة والتستر، ولم تكن من اللواتي يتخذن القبر  
حجاباً لهن. وكذلك فاقت عليهن بالشرف والعز، فلم يسيبها  
أوساط الناس واهل السوقه فيودعوها بنفض الغبار من نعالم  
عند منصرفهم، بل مشى في جنازتها كبارالدولة والأمراء حفاة  
ووطنوا الحجارة واستلواها كأنها ريش النعام ولم يفتقوا إلى و  
خزها من الحزن والسقام.

وخرجت موتها نساءً مستترات في الحدور و تركن التطيب  
بالغوالي والتمسك بالحسن والجمال، فاتخذن ثوب الحداد وشعار  
حزن الببال، نزلت المصيبة بهن على غفلة، فبينما كن يبيكين دلالات  
فجعت بموتها وبكين حزنا، فاختلط الدمعان باعينهن.  
ثم يعظم الفقيده بأنها تفضل على الرجال، وأنها لو كانت  
سائرالنساء بلغن ربتها في الحصال والفعال لسبقن الرجال  
جميعاً ولفضلن عليهم، فإن نفس الذكورة لاتعد فضلاً كما أن  
نفس الأنوثة لاتعد نقصاً، فلا يضع الشمس تانيته كما لايرفع  
اهلال تكبره. إنها كانت بين النساء مفقودة المثال فلا يوجد عنها  
اليوم عوض، ولذلك كان فقدها أشد حزناً وموتها أوجع الماء.

وليس كالأناث ولا اللواتي      نعدُّ لها القبور من المجال (٢١)  
ولا من في جنازتها بحاراً      بكونٍ وداعها نفض النعال (٢٢)  
مشى الأمراء حولها حفاةً      كأن المروء من زف الرنال (٢٣)  
وأبرزت الحدور محباتٍ      يضعن النفس أمكنة الغوالي (٢٤)  
أنتهن المصيبة غافلاتٍ      فدمع الحزن في دمع الدلال  
ولو كان النساء كمن فقدنا      ففضلت النساء على الرجال  
وما التائب لاسم الشمس عيب      ولا التذكير فحسر المهال  
وأفجع من فقدنا من وجدنا      قبيل الفقد مفقود المثال

لما كان الشاعر ههنا في رحلته الرثائية على وشك الانتهاء، و  
عبر عن تعظيم المصيبة وتوصيف حزنه والثناء على الشخص  
لراحل ومدحه وتصوير تشييع جنازته وحالة المشيعين والدعاء

ولا يعتد بزواله. كم نرى ناعمة كانت تقبل عينها الإعزاز  
والإكرام، وهي اليوم بالية وعينها وطنة بالحجارة والرمال  
والاقدام، و كم مستسلم اليوم للموت تحت التراب و هو لم  
يستسلم قبل للخطب والحراب، و كم بال جسمه اليوم في  
القبور و هو يتم بهزاه وضعفه في القصور.

تدقن بعضا بعضا و يسي      أوأخرنا على هام الأوالي (٢٥)  
وكم عين مقيلة السواحي      كحيل بالجنادل والرمال  
ومعض كان لايعضي خطب      وبال كان يفكر في الغزال  
كان المتنبي بهذه الأبيات فتح الباب لمن أعجب بكلامه اعنى  
فيلسوف المعرفة حيث يقول في رثاء الفقيه الحنفي:

خفيف الوط ما أظن أديم الأرز      ض إلا من هذه الاجساد  
وقبيح بنا وإن قدم العهد      هوان الأبناء والأجداد  
سرا أن اسطعت في الهواء رويداً      لا اختياراً على زفت العباد  
يرجع الشاعر في نهاية مطافه الى سيف الدولة ويقبل عليه  
فيدعوه الى الصبر والصمود، ويخصه بالثناء والمدح، ويعدّه اثبت  
من الجبال عندالخطوب. يخاطبه بأنه مارس المحن والشدائد و  
خاض المهالك وجربها، وتمر عليه الأيام صفوها وكدرها، حلوها  
ومرّها، فلا يتغير بتغير الحدتان ولا يختلف باختلاف احوال  
الزمان. ما أحسن قول الشنفرى في هذا المعنى:

فلا جزع من حلة منكسف      ولا مرج تحت الغنى انحل  
فهو يعلم الناس التعزي واستقبال الشدائد، فكان في غنى  
عن التذكير بالصبر والتجلد امام الحوادث. ثم يدعونه ببقاء  
يحاره الزاخرة في الصبر والكرم على توالي المحن والنواب،  
وتوارد عفاة معروفة وقصا باه. يفضل على سائرالملوك تفضيل  
المستقيم على المعوج، ويقرب المسألة من الذهن ويزيل غرابته  
بأنه ان فضل على الجميع وهو فرد منهم فلا عجب في ذلك، فان  
المسك و ان كان من جنس دم الغزال يفوق على سائر دمه في  
الشرف والمزية.

أسيف الدولة استنجد بصبر      و كيف بمنل صبرك للجبال  
فانت تعلم الناس التعري      وخوض الموت في الحرب السجال  
وحالات الزمان عليك ستي      و حالك واحد في كل حال (٢٦)

فلا غصت بحارك يا جموماً على غلل الغراب والذخال (٢٧) إذا رجعنا الى قصيدتنا الرثائية و نقلت الكلمات والألفاظ  
زأنيك في الذين أرى ملوكاً كأنك مستقيم في محال (٢٨) فيها وجدناها حافلة بموسيقى ملائمة للموضوع، فمثلاً انظر إلى  
فإن تفق الأنام فانت منهم فإن المسك بعض دم الغزال. قوله:

رَماني الدَّهرُ بالأزراءِ حتَّى فوادي في غشاءٍ من نبالٍ

فهذا البيت مركب من كلمات كلها طويلة الهجاء غير لفظي  
«الدهر» و «من».

٣ - استمد الشاعر في تهويل المصيبة من صنعة جمع قضايا  
لاتجمع في العادة، فصور بريشة تخليه لوحة انعكست عليها  
حالات لم تكن مألوفة من قبل، وذلك مثل: تكسر النصال على  
النصال، تمثل الحجر في ريش النعام، تحوّل المخبّات الى المبرّرات،  
وضع النقس مكان الغوالي، واجتماع دم الحزن مع دمع الدلال  
فهذه القضايا تبدو في صورة اجتماع الأضداد.

٤ - أبدع الشاعر في بعض صورته التخيلية وذلك مثل جعل  
سيف الدولة نظامي المعالي ومعالجة ادواء ثغر ملكه باسقاء أسنة  
الرماح، و كالتمثيل بالشمس والقمر في تقريب فضل النساء و  
بالمسك والدم لتفضيل واحد على سائر الناس جميعاً. لكن  
الشاعر لم يفلح في تشبيه وقع المطر على القبر بضرب ايدي الخيل  
اذا رأت المخالي، فلا يخفى قبحة ونبوه من الطبع، وايضا أن وقع  
مطر كهذا ينتهي الى هدم القبر بدل اسقائه، فهو بالدعاء عليها  
أشبه (٢٩).

٥ - إن وصف الوجه بالجمال في قوله:  
صلاة الله خالفنا حنوطاً على الوجه المكفّن بالجمال  
غير مرضي من وجوه: الأول - ان صاحب الوجه أم الأمير  
والأمراء يأنفون من وصف نسائهم بالصفات الجسدية. الثاني:  
ان الوصف بالجمال واقع غير موقعه، إذ أن الميتة عجوزة ذهب  
ماؤها وزال جمالها، عاشت طويلاً وقضت عمراً كثيراً (٣٠).  
الثالث: انه يشبه رثاء الحبّ والأهل.

٦ - أنكر الصاحب بن عباد لفظة «مُسَبِّطَر» في قوله:  
رواق العرّ حولك مُسَبِّطَرٌ وملك على ابنك في كمال  
وقال ان ذكرها في مرثية النساء من الخذلان الميين.  
وكذا انكر تكرار اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين،  
كقوله:

وأفجع من فقدنا من وجدنا قُبيل الفقد مفقود المسال

## القصيدة في ميزان النقد والمقارنة

لما درست هذه القصيدة الرثائية عن كتب واسبرتها وراجعت  
بعض المصادر فيها، وصلت إلى نتائج أشار إلى بعضها الآخرون  
و بعضها لم يسبق اليه، فلا يحمل وزره الآ نفسي، ولا يستهدف  
لسهام الرد الآ شخصي، و اليك هذه النتائج:

١ - لقد أجاد المتنبي لما بدأ قصيدته بتلك المقدمة التي اسلفنا  
الإشارة لها بأنه لا بد من الموت وأن الانسان عاجز عن دفعه، و  
ان خيل الدهر والليالي لا يزال في غارة أعمارنا، فلا بقاء في الدنيا  
لأحد ولا خلود فيها لفرد، إذا لا فائدة في الحرص عليها والإنبهاك  
في حبها. فالشاعر بهذه المقدمة الوجيزة في ذلك الأسلوب اللأنط  
بالقلب يسوق الانسان إلى أن يقابل الموت بالعقل والفكر  
لأبالاحساس والعاطفة، ويدعوه الى المقاومة والتصبر و ترك  
الجزع والتضجر.

٢ - إذا نظرنا إلى القصيدة من ناحية موسيقى الكلمات وما  
يتطلبه الرثاء من الايقاعات و ترثم الالفاظ، و قسنا عمل  
الشاعر هنا بذلك المقياس، وجدنا ألفاظ القصيدة وكلماتها على  
حظ و فير من الموسيقى المطلوبة. ذلك أن الموضوع والمعنى  
يستدعيان قالباً يلائمها، فمثلاً اذا كان الموضوع الكرّ والقرّ او  
الصيد والسير فلا شك أن القالب المناسب له ما كانت الهجاءات  
فيه قصيرة والنبرات قريبة، الا ترى قول امرئ القيس لما يصف  
حركة فرسه و سرعته:

مَكَرَّ مَفْرًا مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عُلَى  
كأنه يستمد لتصوير تلك الحركة والسرعة و تجسيدهما من  
موسيقى الألفاظ وايقاعاتها القصيرة.

اما اذا كان الموضوع ما ينتهي الى الحزن ويسوق الإنسان  
الى أن يتنفّس من همومه، فالقالب المناسب إذن ما كانت  
الهجاءات فيه طويلة، كأن الالفاظ بنبراتها الطويلة تساعد على  
التنفّس من زفرات الصدر. لهذا يلحق آخر المنادى عند الندبة  
الف، لطول الصوت، فيقال: وأحسينا، أو وأحسيناه.

## مع المتنبي في تحليل قصيدة رثائية ونقدها

ماقال النبي(ص): «الجنة تحت أقدام الأمهات».

الثاني: ان مسألة التستر والعفاف، وكذا الترفه والتنعم تكررت بعبارات مختلفة و بأشكال متنوعة، ليراجع آيات ١١، ٢٥، ٢٧، ١٥، ١٦، ٣٢، و ٣٣.

الثالث: ان وصف الجمال جاء في غير موضعه كما سبق الإشارة إليه.

١٠ - إن قوله: «نزلت على الكراهة...» يعظم تهويل الموت على التي اعترف الشاعر بأنها مدفونة في كرم الخلال ويزيد في كراهتها للموت، مع ان اللائق بالمقام ان يخفف الشاعر من شأن الموت ويهون أمره للشخص الراحل، كما فعل في قوله:

أطاب النفس أنك مت موتاً تمنت البواقي والحوالي  
ويتوسل الى أن الحياة الخالدة هي بقاء الذكر، وأن الموت هو فقدان الخلال الكريمة، فإمات من يذكر بالخير و ما عاش من خاض في الشر<sup>(٣٥)</sup>. و أن الإحسان والجود و صدق القول مثلا يتبعها الثواب في الجنة، و تورد الشخص الراحل دارالرحمة والنعمة، قال الحطيتي:

من يفعل الخير لا يعدم جواريه لا يذهب العرف بين الله والناس  
الا ترى ابي تمام كيف أجاد في رثاء حميد الطائي حيث يقول:

غلا غدوةً والحمد نسج رداه فلم ينصرف إلا و أكفانه الأجر  
تردى ثياب الموت محرماً فما أتى لها الليل الأ وهي من سندس خضر<sup>(٣٦)</sup>

على أنه اظن أن قوله «نزلت على الكراهة...» لا يتفق كثيراً مع قوله الآخر «أطاب النفس...» و كأن معناها متنافران معاً.

١١ - الرثاء يفوح بنفحة ارستقراطية غالية يعدها الشاعر فضيلة و يحسبها مزية، يشيدها بجل في فكاكه من هواتها و حمايتها، فهو لا يمدح موتى الأمراء والملوك فقط بل يحقر شأن سائر الناس و يستخف بهم. ابن المتنبي من حقه على الأمراء والملوك حيث يقول:

وجنني قرب السلاطين مقتهما و ما يقتضيني من حجاجها السر  
صحت ملوك الأرض معتبطهم وفارقتهم ملان من حنق صدلاً  
١٢ - الرثاء خال من صدق العاطفة، وصنعة التكلف فيه

بادية، والدليل على ذلك تكرار المعاني والخروج عن الموضوع والمبالغة التي لاتنبئ عن حرقة في القلب و جرح في الصدر.

فقال: وأظن أن المصيبة في الرائي أعظم منها في المرثي.<sup>(٣٧)</sup>

٧ - نقد الدكتور احمد بدوي قوله:

وهان فسا أبالي بالسرزايا لاني ما انتفعت بأن أبالي

فقال: .. وهذا البيت الأخير نتيجة للآيات السابقة ولكنه على ما يبدو لايناسب المقام الذي قيل فيه، لانه في موقف استقبال لنبا موت أم الأمير، و هو موقف يستدعي الاحتفال بالنبا والمبالاة به، و مشاركة الأمير في هذا الخطب الذي نزل به ويتظاهر بذلك، مما يجعل هذا البيت قلقة في هذا المقام.<sup>(٣٨)</sup>

لا اوافق الدكتور بدوي في هذا النقد و كون البيت قلقة في مكانه، ذلك لأن معنى كلام المتنبي ههنا على ما افهمه هو أن الشاعر بسبب تلك الحادثة العظمى قد واجه هموما و احزانا كثيرة و نواب شديدة لم تبق من قبله موضعا سالما و محلا خاليا، فتستر فؤاده بغشاء من النبال و خاض في لجة من النصال، فبعد هذا لا يهتم بسائر الحوادث لانه لم يبق لها وقع يخاف ولا وخر يعاف. وهذا نظير قول ابن المقفع في رثاء ابي عمرو بن العلاء:

فان كنت قد فارقتنا و تركتنا ذوي حلة ما في أسداد لها طمع  
فقد جر نفعاً فقد نالك أننا أماناً على كل الرزايا من الجزع<sup>(٣٩)</sup>

٨ - ان قوله:

بعيشك هل سلوت فإن قلبي وإن جانب أرضك غير سال  
ان تركناه على ظاهره ولم نتعسف في تاويله و تخريجه فهو بالغزل اشبه من الرثاء، ولهذا قال الصاحب بن عباد: مررت على مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع فساد الحس على سوء ادب النفس، و ما ظنك بمن يخاطب ملكا في أمه بقوله (البيت السابق) فيتشوق اليها و يخطئ خطأ لم يسبق اليه، و انما يقول مثل ذلك من يرثي بعض اهله، فاما استعماله آياه في هذا الموضع فدل على ضعف البصر بمواقع الكلام.<sup>(٤٠)</sup>

٩ - الرثاء بالنسبة الى الشخص الراحل والتناء عليه يدور معانيه على هذه الصفات: التستر والعفاف، الجود والكرم، الترفه والتنعم، الجمال و كتمان السر و صدق القول، فهذه الصفات تستحق الدراسة من نواح مختلفة:

الاول: ان دائرة الصفات ضيقة جداً، فكان امام الشاعر فضائل اخرى كالأمومة، العطف والحنان، تربية الأولاد، تدبير المنزل، العقل والفكر وغيرها. حسينا لأهمية تربية الأولاد

### مع المتنبي في تحليل قصيدة رثائية ونقدما

- ٣٥ - فما اجل قول السعدي الشيرازي شاعر الانسانية:  
سعديا مردنكونام نمرد هرگز مرده آنست كه نامش بنكوبى نرند  
٣٦ - ديوان ابى نادر، طبع ايليا حاوى، ١٩٧٨.

### المصادر والهوامش:

- ١ - الاعداد: التهينة والتجهيز، المشرفة: السوف، العوالى: الرماح.
- ٢ - السوايق: الخيول السريعة الكريمة، الخيب: ضرب من العدو، السرعة والكرم.
- ٣ - الأزواء جمع رزة: المنية، الغشاء: ما يغطي الشيء ويستره.
- ٤ - النصال، جمع نصل: الحديدة التي في السهم.
- ٥ - الناعى من نجر بالموث، نطر، الجمع، المنية: مخفف المنية بالسديد.
- ٦ - الببال: القلب.
- ٧ - الخنوط: طيب يغسل به الميت.
- ٨ - اللحد: الشق في جانب القبر.
- ٩ - هذا البيت يذكرنا قول ابى تمام في رثاء اخى محمد بن سهل:  
لها منزل تحت الرى و عهدتها لها منزل بين الجوانح والقلب
- ١٠ - اطاب النفس: بسلى النفس.
- ١١ - رواق البيت: مقدمه، مسبط: ممتد.
- ١٢ - الغوادى، جمع غادية: السحابة التي تنسأ غدوة.
- ١٣ - الساحى: ما عبر الارض: الحفس سدة الوقع، المخالى، جمع محلاة: ما يوضع فيه الخلى، اى الرطب من الحسوس.
- ١٤ - العاقى: المسائل وطالب المعروف.
- ١٥ - ما أهداك: صيغة التعجب، الجدوى: العطاء والإحسان، الفعان: الفعل الحسن.
- ١٦ - النعامى: ربح الجنوب والسهال خلافة.
- ١٧ - الحزامى: نبت صب الريح، الطلال، جمع، طل: المطر الخفيف.
- ١٨ - منبت الحبال: منقطع الوصل.
- ١٩ - الحصان: العفيفة.
- ٢٠ - نطاسى: الطبيب الحاذق، يفسر الشراح البيت هكذا، يعالجها قبل الموت ليزيل مرضها طبيب الأمراض والحال ان ابنها طبيب المعالي، ولكن اعتقد ان الوافر في «وواحدها...» ليست للحال بل لتعطف وان المراد بنطاسى السكائيا ونطاسى المعالى واحد، اعنى سيف الدولة، والمعنى بالمعالجة تحقيق الآمال و تكميل فعالها الجميل، فلاحاجة الى ان تؤول المعالجة حينئذ بالنداوة قبل الموت.
- ٢١ - الحجال، جمع حجنة بيت صغير في جوف البيت يستر النساء.
- ٢٢ - نفض التراب عنه: أزاله.
- ٢٣ - المروء: ضرب من الحجارة ابيض براق، الرزف: ريس النعام، الرئال، جمع رأل: ولد النعام.
- ٢٤ - النفس: البحر، العوالى، جمع غالية: ما ينظف به من المسك والعطريات.
- ٢٥ - الهام: الرؤوس، الأوالي مقلوب الأوائل.
- ٢٦ - شتى: مختلفة.
- ٢٧ - غيضت: قلت، الجموم: الذي يزداد ماؤه وقتا بعد وقت، العلل: الشرب تانيا، الغرائب جمع غريبة: ما لم يكن معروفا، الدخال: هو ان يدخل حين أن قد شرب الماء وبين آخر من لم يشربوا.
- ٢٨ - المحال: معوج.
- ٢٩ - شرح ديوان المتنبي لخواجدي، ٣٩١، طبع برلين ١٨٤١ م.
- ٣٠ - العمدة، ٢/٤٧، ابن رسيق القرواني، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة حجازي، ١٩٥٣ - ١٩٣٤.
- ٣١ - يتيمة الدهر، ١/١١٩.
- ٣٢ - اسس النقد الاديبي عند العرب، ٢٣٨، مطبعة دار النهضة، القاهرة.
- ٣٣ - شرح ديوان الحماسة، فصل المراني، ١/٢٥٦ للمرزوقي.
- ٣٤ - يتيمة الدهر، ١٢٢ - ١/١٢١.